

## حديث الرئيس محمد أنور السادات لجريدة مايو

### حول الديمقراطية "الجزء الثاني"

في ٤ مايو ١٩٨١

رئيس تحرير مايو : فزع الرئيس أنور السادات عندما علم لأول مرة -  
بأخطاء لجنة تصفية الاقطاع لقد فوجيء بأن اللجنة أمرت بفرض الحراسة  
علي أفراد عاديين ، ومزارعين بسطاء ، يعرفهم السادات فرداً فرداً ويعرف  
مدي اخلاصهم للثورة وحماسهم للإصلاح الزراعي ولاشأن لهم بالاقطاع أو  
الاقطاعيين

وذهب أنور السادات وكان وقتها رئيساً لمجلس الشعب إلي جمال عبد  
الناصر ليحكي له عن الظلم الذي وقع علي مواطنين أبرياء بقرار خاطيء  
من لجنة تصفية الاقطاع وغضب عبد الناصر وطلب من السادات أن يسرع  
ويخبر عبد الحكيم عامر ، بصفته رئيساً للجنة تصفية الاقطاع ، ليصحح  
الخطأ

وبالفعل اتصل أنور السادات بعبد الحكيم ونقل اليه القصة بتفاصيلها ، كاملة  
وتحدث الرئيس أنور السادات عن تلك الواقعة فيقول

قلت لعبد الحكيم أن ما يحدث لا يمكن السكوت عليه وإنه مایؤلم ان نسمح  
بظلم الأبرياء ، ولجنة تصفية الاقطاع ظلمت أبرياء في محافظة المنوفية

وأعوان تلك اللجنة التي تستمد منهم الرأي والمشورة هم جماعة من الشيوعيين الذين أمموا المواطنين من أبناء المحافظات انتقاماً منهم وتخلصاً من وجودهم

سؤال : سيادة الرئيس :كيف لم يعرف المشير عامر بأمر هؤلاء الشيوعيين ، وكيف وثق فيهم وفي معلوماتهم ؟

الرئيس : لقد ظنهم من التقدميين وليسوا من الشيوعيين ، وكان عبد الحكيم قد وافق علي عملهم مع لجنة المنوفية بناء علي طلب مراكز القوي التي أحاطت به وتكونت منهم لجنة تصفية الاقطاع وكان وزير الداخلية - في ذلك الوقت هو الذي يساند هؤلاء الشيوعيين وعلي أنهم من الاشتراكيين ، التقدميين المخلصين

ويحسن ان أحكي هنا واقعة ، تعطي دلالة كبيرة علي ابعاد اللعبة التي كان هؤلاء التقدميون المزيفون يلعبونها ، حدث أن جاء الرئيس جمال عبد الناصر لزيارتي في ميت أبو الكوم في سنة ١٩٦٥ وهي المرة الوحيدة التي زار فيها عبد الناصر محافظة المنوفية وقتها كانت البلاد مشغولة بانتخابات الرئاسة وقام عبد الناصر بزيارة للصعيد وألقي الخطب في محافظات الصعيد ، وآخرها ألقاها في المنيا بلد عبد الحكيم عامر ثم قرر أن ينتقل بعد الصعيد الي محافظة المنوفية ليلقي خطابه في شبين الكوم ،، وكان من المقرر ان يبدأ الاحتفال بعد الظهر ووافق عبد الناصر علي أن نمضي فترة الصباح عندي في ميت أبو الكوم ، وبالفعل أمضينا هناك الفترة الصباحية ثم

تناولنا طعام الغذاء في بيتي وتوجهنا بعد ذلك الي مكان الاحتفال في شبين الكوم ليلقي خطبته

وفي أثناء الطريق ، مررنا علي مدخل قرية كمشيش ورأينا لافتة كبيرة من القماش معلقة فوق الطريق وقرأت ما فيها ونظرت الي عبد الناصر فلم يقل لي كلمة وتصورت أنه لم يقرأها وعدنا الي القاهرة بعد ان انتهى الاحتفال وذهبنا الي منزل عبد الناصر في منشية البكري وكان معنا جيفارا الذي كان يزور مصر في ذلك الوقت واعتقد أنها كانت آخر مرة ظهر فيها الناصر الكوبي جيفارا قبل أن يختفي وتتقطع أخباره إلي أن أعلن عن اكتشاف جثته مقتولا في أجراس أمريكا اللاتينية فيما بعد

وفي منزل عبد الناصر فوجئت به يوجه حديثاً إلي وزير الداخلية قائلاً : هل قرأت اليافاطة عند مدخل كمشيش وهنا تلعثم وزير الداخلية وارتبك وحاول أن يدافع عن الذين رفعوا اليافاطة فوصفهم بأنهم "أولاد كويسين" و "تقدميين" و .. و .. فرد عبد الناصر محذرا "لا.. أنا لا أريد هذا الكلام مرة أخرى سامع ، ورد وزير الداخلية مرتعبا" حاضر يافندم دي آخر مرة يافندم

سؤال : ماذا كان في تلك اليافاطة؟

الرئيس : كان مكتوبا فوقها أن ثورة كمشيش تحيي ثورة ٢٣ يوليو الام اي أنهم تصورا أن ماحدث في كمشيش هو ثورة لا تقل عن ثورة ٢٣ يوليو

سؤال : سيادة الرئيس : نعود الي مقابلتك للمشير عامر لتصحيح خطأ لجنة تصفية الاقطاع ؟

السادات : وافقني عبد الحكيم علي رأيي وقال لي اذهب الي هؤلاء الناس .. وأبلغهم بالغاء قرار الحراسة عليهم فهم من أهل بلدك وتعرفهم ويعرفونك فقلت لعبد الحكيم ان عليه هو ان يلغي القرار بحكم انه رئيس اللجنة وبالفعل اصدر عبد الحكيم أوامره بالغاء قرار اللجنة في نفس اليوم وتم ابلاغ الناس برفع الحراسة عنهم بعد منتصف الليل وكان هذا القرار الوحيد الذي أصدرته لجنة تصفية الاقطاع ثم الغته في نفس اليوم

سؤال :سيادة الرئيس : ماذا كان شعورك ، بعد اكتشافك لاختفاء لجنة تصفية الاقطاع؟

الرئيس : حقيقة أن ما حدث في هذا الوقت كان بمثابة الحد الفاصل في تفكيري وأحسست فجأة بأن كل ما كنت اختزنه في عقلي الباطن بدأ يطفو ويشكل أمامي علامة استفهام كبيرة لقد استطعت بالصدفة ان انقذ أهل بلدي من ظلم لجنة تصفية الاقطاع ، ولكن من ينقذ الباقين من ينقذ عشرات الاسر الذين تعرضوا للوشاية وللاتهامات الظالمة لا لشيء لتصفية حسابات قديمة ، أو لحقد شخصى من الذين اطلقوا علي أنفسهم كلمة التقدميين وهم في الحقيقة من الشيوعيين أو الانتهازيين

ومرة أخرى عدت إلي الاقتناع بان لا سبيل لتصحيح اخطاء الثورة غير الأخذ بالديمقراطية ، حقيقة لقد كنت أنادي بالديكتاتورية في بداية الثورة

ولكنني اكتشفت الآن ان الديكتاتورية لا تفيد وأن الحل الوحيد هو الأخذ بالديمقراطية في الحكم فليس من العيب ان نصلح الخطأ ولكن العيب هو الاستمرار في ارتكاب الخطأ لقد تعلمت في حياتي من خلال تجاربي ومن قراءاتي ان تجربة الاحساس بالألم لا تخلق بالضرورة الحقد بل علي العكس من ذلك فإن اكثر المتسامحين هم الذين عانوا وتألّموا وذاقوا الأهوال ظلما أو عدلا بل إنني أومن بان الإنسان لا يبينه غير الآلام والانسان هو الذي يبني بلاده فهو الأصل أو لا

سؤال : سيادة الرئيس : هل معني ذلك أنه يجوز لنا تغيير أفكارنا يوما بعد يوم؟

الرئيس : لا وانما اقصد أن أقول ان أولئك الذين لا يستطيعون تغيير افكارهم لا يمكنهم بالتالي تغيير أي شيء والتغيير هنا ليس معناه ان يصبح المرء برأي اليوم وبآخر غدا وانما اقصد بالتغيير ما يحدث عن اقتناع كامل بأن ما جري في الماضي وكان صالحاً له لم يعد يصلح اليوم ولا بد من تغييره قبل الثورة وبعدها كنت مؤمنا كل الايمان بان اختصارات الوقت لإعادة بناء مصر لا يتم الا بالنظام الديكتاتوري بعد الأخطاء العديدة التي حدثت بحسن نية أو بسوء نية وآخرها ما ارتكب في حق المواطن وحرية وكرامته ثم توج هذا كله بالهزيمة القاسية في حرب ١٩٦٧ آمنت بأن الديكتاتورية لا تصلح لهذا الشعب الطيب وأن .. الديمقراطية والمزيد من الديمقراطية هو الخلاص وهو السلام الاجتماعي ولذلك تغيرت أفكارني عن اقتناع وعن ايمان وأحب أن أعود وأكرر بأن من العيب ان تطلب خيراً من

شخص لا يستطيع ان يغير ما في نفسه من آراء خاطئة تمسكاً بها وخوفاً  
من تغييرها فالأمر يتطلب شجاعة من الشخص الذي يراجع نفسه ويغير  
أفكاره عندما يتبين له عدم جدواها

وبالنسبة لي فإنني أملك الشجاعة لأقف أمام الناس جميعاً وأعلن تغيير  
رأبي في مشكلة من المشاكل العامة فعندما يتصل الأمر بصالح مصر  
وصالح شعبي فلا أتأخر لحظة واحدة عن اتخاذ ما آراه صالحاً لهما حتي  
ولو كان رأبي في الماضي عكس ما قررته اليوم هكذا كنت دائماً ولعل هذا  
هو السبب في ان البعض اتهمني بالأمس بأنني أميل الي الشيوعية ثم جاء  
اليوم من يتهمني بأنني أميل الي الرأسمالية الامريكية ومن يدري فقد يأتي  
من يتهمني بالصهيونية وكل هذا يحدث لانني أجد الشجاعة لاقف إلي جانب  
ما آراه صالحاً لشعبي وبلدي ، ولقد كنت اكثر المعادين للولايات المتحدة  
عندما وجهت كل ثقلها من أجل ضربنا وحرماننا من تنمية بلادنا وعندما  
بدأت أمريكا تغير سياستها وتنفهم مواقفنا لم اتردد في مد يد الصداقة اليها  
تماماً كما حدث عندما تصورت يوماً ان الديكتاتورية هي الحل المناسب  
لمصر ثم غيرت التجربة رأبي بعد ذلك وناديت بالديمقراطية

سؤال : سيادة الرئيس : وهل هذا هو نفس السبب في قراراتك بقيام تعدد الأحزاب بعد أن كنت ترى أن أهم اسباب تأخر مصر هو فساد أحزابها وفساد سياساتها ؟

الرئيس : بالضبط ولكن ليس معني هذا انني أغير رأيي في التجربة الحزبية القديمة فالواقع أن تلك الأحزاب جاءت بالخراب ، وجاءت بكل الأمراض الاجتماعية التي اصيب بها الشعب المصري وعندما قررت الأخذ بنظام الديمقراطية القائم علي تعدد الاحزاب مرة أخرى فإنني طلبت إلي الشعب ألا نسمح بتكرار أخطاء التجربة وانني شخصياً لا أوافق علي نفس اسلوب الممارسة الحزبية القديمة ، باحقادها وسلبياتها وفسادها وخياناتها ان علينا ان نتطلع إلي الممارسة الحزبية كما تطبق في المجتمعات المتقدمة مثل ما يحدث في السويد وفرنسا وبريطانيا ، والولايات المتحدة وكندا وهولندا و... و .. فهذه المجتمعات تمارس النظام الحزبي من أجل بناء بلادها وليس أبداً من أجل بناء زعامتها ورؤساء أحزابها

سؤال : سيادة الرئيس : ما هو تقييمك لتجربة تعدد الأحزاب الحالية؟  
الرئيس : عندما اقتنعت بأنه لا بد من الرأي والرأي الآخر تذكر انني طرحت علي الشعب ورقة المنابر وطلبت من بعض الشخصيات المعروفة بإخلاصها ورجاحة تفكيرها مثل د . مصطفى خليل ان تشرف علي اقامة الحوار الديمقراطي لمناقشة فكرة قيام المنابر من داخل الاتحاد الاشتراكي ، وبدأ الحوار بالفعل كما عقد جلسات استماع في مجلس الشعب قام بها

محمود أبو وافية وانتهي هذا كله بالاتفاق علي قيام ثلاثة منابر وسط ويمين ويسار ، ولا أظن ان هناك اي نظام حزبي في أي بلد ديمقراطي لا يأخذ بهذا التقسيم الثلاثي : الوسط ، واليمين ، واليسار

ثم بدأت انتخابات المنابر في سنة ١٩٧٦ وجاءت النتيجة مذهلة فمن متابعتي للمعركة الانتخابية رأيت انهم مارسوا العملية بأسلوب حزبي كامل وفاز الوسط بالأغلبية الساحقة وحصل اليمين علي جزء وحصل اليسار علي جزء وهنا اتخذت قراري عن اقتناع كعادتي دائماً وذهبت إلي مجلس الشعب في أول انعقاد له وقلت ان الرغبة ألامي واضحة في قيام تعدد الاحزاب فلماذا لا نسمي الاشياء بمسمياتها وبالفعل الغينا فكرة المنابر وسمحنا بقيام تعدد الأحزاب

ويهمني ان انبه الآن وأعترف بأن التجربة تعرضت لاختفاء كان لابد من علاجها وعدم التسامح فيها أبداً فهذا التسامح هو الذي أدى الي المزيد من اخطاء وعيوب الممارسة الحزبية الحالية

المهم ان التجربة بدأت وقامت الأحزاب ورأيت ان حزب الوسط - هو الذي حصل علي الأغلبية وقلت لممدوح سالم رئيس الوزراء وقتذاك - ان عليه ان يتولي رئاسة الحزب فهو عضو فيه ، ويرأس الوزارة في نفس الوقت نسيت ان اقول اننا اصدرنا قانون الأحزاب طلباً للجدية . فقد اشترط القانون ان يتقدم ٢٠ عضواً في مجلس الشعب بطلب الموافقة علي قيام الحزب



وذلك حتي لا تتكرر المهزلة التي تحدثت عنها من قبل في حديثي السابق  
فعندما قامت الثورة

في ١٩٥٢ لم نكن نفكر في الغاء الأحزاب وانما طلبناها بتطهير صفوفها  
من الفاسدين المفسدين من قياداتها ففوجئنا بتلك القيادات الفاسدة ذاتها هي  
التي قامت بحماية التطهير واضطرونا الي الغاء الاحزاب القديمة وفتحنا  
الأبواب امام الأحزاب الجديدة ففوجئنا بطلب قيام ٢١ حزباً جديداً ولعلك  
تذكر قيام المنابر في سنة ١٩٧٦ عندما تقدم اليها ٤١ منبرا

لذلك اشترط القانون توقيعات ٢٠ من اعضاء مجلس الشعب ، وعلي هذا  
الأساس قامت الأحزاب ومن بينها حزب الوفد الذي حصل علي توقيعات  
من عشرين عضواً في مجلس الشعب كما ينص القانون وأصبح لدينا اربعة  
احزاب سياسية وكان من الممكن ان نمارس التجربة في سلام ومن اجل  
الصالح العام لولا دخول حزب الوفد الجديد هذا فهذا الحزب لم يدخل  
التجربة الجديدة الا ليعود بنا الي التجربة القديمة بكل فسادها وأفسادها جاء  
الوفد الجديد ليقضي علي كل ما حققناه بدءا بقيام الثورة في سنة ١٩٥٢  
وحتي اليوم لقد كنت معي عندما جاء سائق ( دمر و ) لزيارتي في استراحة  
القناطر وذهلنا عندما سألته عن أحوال اولاده فأخذ يعد وظائفهم الواحد بعد  
الاخر فمنهم الطبيب والمهندس والمدرس وطالب البعثة في امريكا و .. و  
.. سائق بسيط لا يملك غير دخله من عمله كسائق سيارة نقل استطاع في  
خلال عهد الثورة ان يعلم اولاده حتي أعلي مراحل التعليم هذه هي انجازات  
ثورة ٢٣ يوليو التي جاء حزب الوفد الجديد لتصفيتها وتصور انه يستطيع

ان يلغيتها وان يعيد الشعب إلي عهد العبودية والظلام وتحكمه القيادات  
الحزبية الفاسدة جاء الوفد الجديد متوقفاً انه يستطيع ان يسوي الحسابات  
القديمة مع الثورة

سؤال : سيادة الرئيس : وهل كان هناك ما يمنع قيام حزب الوفد الجديد ؟  
الرئيس : فعلاً هذا هو السؤال نعم لم يكن هناك في قانون الاحزاب عند  
صدوره ما يمنع من قيام حزب الوفد الجديد أو اي حزب آخر مادام في  
استطاعته جمع توقيعات عشرين نائباً في مجلس الشعب وهذا ما فعله الوفد  
الجديد حصل علي التوقيعات وتقدم بطلبه فوافقت اللجنة المختصة حسب  
قانون الأحزاب علي قيامه . وقد تدهش اذا عرفت انني كنت اتوقع ان  
يحدث كل ما حدث من حزب الوفد الجديد فور قيامه وكثيرا ما نبهت وكثيرا  
أيضاً ما حذرت

المهم حزب الوفد قام بمهمته المقدسة و اراد العودة الي الورااء بنفس القيم  
البالية بنفس الممارسة الحاقدة وبنفس الأسلوب الذي ثار عليه الشعب  
ورفضه

عندئذ وجدت نفسي مطالباً بالتصدي لهذه الردة الخطيرة فأنا مسئول عن  
التجربة ومسئول عن نجاحها وسأكون المسئول أيضاً عند فشلها مالم اتحرك  
بسرعة لاصلاح مسارها انني اعتبر نفسي مسئولاً عن تاريخ مصر وليس

فقط عن تجربتي أو عن ثورتي يوليو ، ومايو فكيف والحال هكذا اسمح للحاقدين او الانتهازيين بالعودة ببلادنا الي الورا هل يمكن ان تعود عجلة الزمن إلي الورا وإلي متي ، إلي ما قبل ٢٣ يوليو ١٩٥٢ بأيامها السوداء وبفسادها واهوالها

سؤال : سيادة الرئيس : وماذا كانت وسيلة الحزب الجديد للعودة إلي الورا؟

الرئيس : بكل الوسائل القديمة المعروفة بالشائعات المغرضة بالاتهامات الكاذبة بتجريح الشرفاء بالنيل من الثورة وانجازاتها ومكاسبها وانتصاراتها من كل الثورة من كل نجاح عندئذ لم استطع الانتظار اكثر مما انتظرت وكعادتي في مواجهة المواقف التي لا تتحمل الحل الوسط خاطبت الشعب وعرضت عليه القصة بأكملها حكيت كيف حاولت القيادات السياسية التي عزلتها ثورة ٢٣ يوليو ان تتسلل مرة اخري لتفسد وتضل وتخرّب وسألت الشعب هل يسمح بهذا ؟ وهل يوافق علي ان يعود الي الماضي بكل مصائبه وظلامه ؟ وهل يسمح بأولئك الذين كانوا يحكمونه بالحديد والنار في حين كان السكرتير الشرقي في السفارة البريطانية يتلاعب بهم ويستعبدهم عند اقدمه ؟ هل يسمح لأولئك بالعودة الي المسرح السياسي مرة أخرى ؟ وقال الشعب كلمته .. قالها في الاستفتاء رفض المؤامرة . رفض عودة عبيد المحتل الانجليزي ورفض أي مساس بثورته التي قامت من أجل خلاصة وتخليصه من قبضة المفسدين والحزبيين

ليس هذا فقط ووافق الشعب علي عزل القيادات السياسية القديمة ولا بد ان نكون منصفين بعض الشيء في حديث الاسبوع الماضي تحدثت عن تجربة الأحزاب في الولايات المتحدة وقلت ان امريكا عاشت ١٢ سنة - بعد استقلالها - بدون تعدد أحزاب حفاظاً علي السلام الاجتماعي اما ثورة ٢٣ يوليو فلم تحتاج لأكثر من ثلاث سنوات فقط كفترة بلا نشاط سياسي وشعبي واليوم اتحدث عما حدث بعد الثورة الأهلية التي شهدتها الولايات المتحدة لنري ماذا فعلوا هناك السياسيين في الجنوب ، بعد الحرب الاهلية صدر الحكم بعزلهم ومنعهم ومنع أولادهم من العمل السياسي . أي انهم عزلوا جيلين كاملين اما نحن هنا في مصر فلم نعزل المفسدين السياسيين الذين تآمروا علي الشعب وعلو ثورته الالمدة ١٠ سنوات فقط عزلناهم - سياسياً ولم نعزل معهم أولادهم أو أحفادهم كما فعل غيرنا في بلاد أخرى

وقد انتهت فترة العزل السياسي بالنسبة للقيادات السياسية المصرية البالية منذ زمن بعيد ولهذا السبب لم تستطع حرمانها من التقدم بطلب قيام حزب ولم نستطع الاعتراض علي اشخاصهم التي سبق ورفضها الشعب وكرها وعزلها

ولذلك اضطرت إلي اعادة النظر في التجربة فقد خشيت عليها من هذه الانتكاسة الخطيرة التي لحقت بها ولم اكن اتمني ان اتدخل أو ان اصحح التجربة وهي لازالت وليدة كنت اتمني ان تنجح التجربة وان تنمو وتزدهر وتطبق نفس الاسلوب الذي تطبقه الدول المتقدمة التي حدثتلك عنها

كنت انتظر ان تظهر قيادات شابة نظيفة مثقفة وغير ملوثة تتولي ممارسة العمل السياسي الحزبي ولكن المؤسف ان يحدث مالم اكن اتوقعه او انتظره

ولحظتها كان لابد ان اتدخل وبسرعة انقاذاً للتجربة كلها من الفشل ومن الخطر الذي يتحرش بها وقررت ان انزل بنفسى إلي الشارع السياسي وأرأس حزباً

سؤال : سيادة الرئيس : ولماذا لم ترأس الحزب فور قيام تعدد الاحزاب؟  
الرئيس : لم أكن اتمنى أبداً ان انزل الشارع السياسي أو ان اتولي رئاسة أي حزب من الأحزاب القائمة فكما قلت مراراً ان اعز واغلي منصب توليته هو منصب كبير العائلة المصرية فلا رئاسة الجمهورية ولا رئاسة الوزراء ولا أي منصب قيادي تنفيذي يتساوى مع مسئوليتي ككبير للعائلة المصرية ، ولهذا السبب لم اكن اريد ان اتولي رئاسة أحد الأحزاب وانما كنت افضل ان اظل في مكاني ككبير للأسرة المصرية عامل من اجل نجاح الديمقراطية بالممارسة السلمية فهذا ما يرضيني ويسعدني اكبر سعادة ولكن الذي حدث عند ممارسة العمل الحزبي من اخطاء وتجاوزات جعلني اضطر اضطراراً الي المشاركة في العمل السياسي واتولي زعامة أحد الأحزاب السياسية

سؤال : سيادة الرئيس : هل نعود إلي سؤالي الأول الذي طرحته في بداية هذا الحوار الطويل وطلبت فيه تقييم الحزب الوطني الديمقراطي من خلال الممارسة الحالية ؟

الرئيس : أه .. الحزب الوطني في قمة المسؤولية وفي أوج النشاط صحيح ان المستويات التنظيمية لم تكتمل كما كنت اريدها وكما يجب ان تكتمل كحزب عملاق بهذا الشكل ولكن يجب ان نكون منصفين فمن غير المعقول ان يكتمل كل شيء بالنسبة لحزب بهذه الأغلبية الساحقة في سنة اوسنتين او حتي خمس سنوات ولكل تجربة ان تتعرض للخطأ والصواب والمهم هو ان نعالج الخطأ بسرعة والأهم من هذا كله هو ان نوجه جهودنا كلها من أجل بناء الانسان المصري أولاً والحزبي ثانياً

ولقد بدأت تجربة جديدة مع شباب حزبنا منذ الجمعة قبل الماضي .. عندما اجتمعت بهم وبدأت عملية بناء الانسان المصري من الألف وقررت ان استمر في لقاءاتي معهم كل يوم جمعة حتي اصل ان شاء الله الي الياء

انني اريد ان أبنئ الانسان أولاً من داخل فلأسف الشديد ان هذا البناء غير موجود حالياً وشبابنا - للاسف الشديد أيضاً - لازال معرضاً لتيارات غربية سواء من اولئك الذين يستخدمون الدين في غير جلاله أو أولئك الذين يستغلون الجو الديمقراطي الذي نعيشه استغلالاً يشوه الحقائق ويقلبها امام الشباب الحائر الذي لم يتسلح بعد التسلح المطلوب ذاتياً

سؤال : سيادة الرئيس : اكثر ما يوجه ضد الحزب الوطني انه الحزب الذي ينتسب الي رئيسه وليس رئيسه هو الذي ينتسب للحزب ؟

الرئيس : الإجابة علي هذا السؤال نجدها في تاريخ الديمقراطية في العالم فإذا عدنا الي هذا التاريخ في انجلترا أو في الولايات المتحدة مثلا سنجد ان تاريخ كل حزب ارتبط بزعيم في امريكا مثلا سنقرأ في تاريخها ان زعماء مثل جيفرسون ، ومونرو وغيرهما كونوا الأحزاب فارتبطت بهم وسنجد أيضاً ان أقوى الأحزاب السابقة في الولايات المتحدة انتهت تماما بانتهاء ولاية رؤساء تلك الاحزاب . ونفس الشيء يقال أيضاً عن الأحزاب التي استمرت تمارس نشاطها علي الرغم من ابتعاد قادتها المهم كيفية ممارسة الحزب لنشاطه وتطبيقه لمبادئه ونحن هنا في مصر لدينا تجربة حزبية تستحق الدراسة والاهتمام وهي تجربة قيام حزب الوفد القديم في شبابنا كنا نؤيد هذا الحزب وكنا نعجب كثيراً بقياداته ومحاربتة للاستعمار والسراي ثم تبدد هذا الاعجاب كله وبسرعة عندما تغير أسلوب حزب الوفد في ممارسة نشاطه وقدم - التنازلات للسراي وللاستعمار

تجربة حزب الوفد تستحق كما قلت الدراسة المستفيضة . لماذا حتي نستفيد من تلك التجربة . فمن الطبيعي ان يقوم في البلاد حزب قوي . يتمتع بأغلبية كبيرة . فقبل الوفد كان لدينا الحزب الوطني وبعد ثورة ١٩١٩

وموت مصطفى كامل وتشنت محمد فريد ظهر الوفد كقوة شعبية كبيرة .  
ولو أن هذا الحزب استمر محافظاً علي أهدافه ولم يلوثها ، ولم يعط  
تنازلات للسراي والانجليز لاستمر متمتعا بقوته وشعبيته ربما لمئات السنين  
، بل وربما لم نكن في حاجة الي القيام بثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ولكن  
الذي حدث ان الشعب فقد ثقته في قيادات حزب الوفد ، ولم يعد يحترم  
واحداً من تلك القيادات ، وبذلك انتهى تماما هذا الحزب ، عندما أخطأ في  
الممارسة ، وكما قلت فإن استمرار الحزب أو توقفه يعتمد أولاً علي  
الممارسة السليمة التي يريدها الشعب

سؤال : سيادة الرئيس .. هل يمكن أن نطبق هذا الكلام علي تجربة حزب  
مصر السابق ؟

الرئيس : بالنسبة لحزب مصر فانه ينتمي الي مرحلة ما قبل الاستفتاء  
والذي حدث له بعد ذلك كان مجرد تصحيح لمسار حزب الاغلبية . فكل ما  
حدث لحزب مصر هو تغيير في القيادة ورأيت ان من الضروري لانجاح  
التجربة ان انزل الشارع السياسي واتولي بنفسه قيادة حزب الاغلبية ، ولم  
أمارس التجربة من حزب مصر وانما رأيت ان ادخلها عن طريق العودة  
الي جذورنا السياسية القديمة وهي تجربة الحزب الوطني القديم . واذا  
نظرنا الي تلك التجربة تاريخيا ، فلن تصدم بما يحدث الآن ، فالمعروف  
تاريخياً ان أصحاب الفضل في قيام ثورة ١٩١٩ هم مصطفى كامل ،  
ومحمد فريد ف جاء سعد زغول وحصل علي القاعدة الشعبية الكبيرة ، قاعدة  
الحزب الوطني واعتمد عليها في تكملة مشواره السياسي ، نفس القصة قام



بها الحزب الوطني الديمقراطي هذه الايام . انه استرد مكانته الشرعية  
واسترد شعبيته القديمة مرة أخرى

وأنا معك في أن هناك من يقول ان الحزب الوطني هو في الحقيقة حزب  
أنور السادات وما المانع ؟ فهذا القول يعتبر سليماً تاريخياً ، لماذا ؟ لان في  
قيام الديمقراطيات تظهر الاحزاب مرتبطة بمؤسسيها فالجماهير تلتف حول  
الزعيم الذي تختاره وتلتف أيضاً حول الحزب الذي يقيمه مادام قد حافظ هذا  
الحزب علي المبادئ التي قام عليها فان شعبيته لن تتأثر سواء ببقاء  
مؤسس الحزب أو ابتعاده . وحزبنا الوطني سيظل عملاقاً ، مادام يلبي  
القاعدة العريضة من الشعب في المرحلة التاريخية التي تمر بها البلاد الآن  
. انني متفائل جداً بمستقبل حزبنا الوطني

سؤال : سيادة الرئيس : هل لديكم أية تحفظات علي أحزاب المعارضة ؟  
الرئيس : "بالتأكيد لي عليها آلاف التحفظات وأريد أن اتكلم بصراحة وقد  
تغضب تلك الصراحة البعض ممن يسمي نفسه "بالمعارضة" . فأقول انه بعد  
تجربة استمرت نحو عامين حتي الآن فيؤسفني أن أقول اننا لم نخلق  
المعارضة الحقيقية والسليمة الذي عندنا الآن هو نوع من المراهقة السياسية  
تحت اسم معارضة مراهقة بكل مقومات عهد ما قبل ٢٣ يوليو ١٩٥٢

ان ما يسمي بالمعارضة هذه الايام ، نجده يطبق نفس ما رفضناه وكرهناه  
في العهد السابق

سؤال : سيادة الرئيس .. يقول البعض انك تتادي بالمعارضة ، ولكنك في

الحقيقة ترفضها؟

الرئيس : "الواقع غير ذلك فأنا الذي سعيت إلى قيام معارضة قوية وبناءة، وأنا الذي أعلنت حاجتنا إلي وجود الرأي والرأي الآخر ، والدليل علي ذلك انني ذهبت بنفسي ومعني جميع أعضاء مجلس الشعب من الحزب الوطني ووقعنا لقيام حزب العمل وقدمت رئيسه بنفسني فقد كنت اتوقع قيام معارضة قوية ، تبني وتشارك في البناء بالرأي وبالخبرة

سؤال : وهل خابت توقعاتكم ياسيادة الرئيس في المعارضة المصرية؟

الرئيس : "خابت بالفعل ، فقد كنت انتظر من المعارضة ان تعرف ان الأهداف القومية لا خلاف عليها ، ولا معارضة ضدها ، وفجأة جاء من يتصور نفسه معارضا فأثبت ان ليس هناك أي هدف قومي ، أو غير قومي فالمسألة بالنسبة له مجرد تهيج وتشنج وتشهير وتصفية حسابات

سؤال : سيادة الرئيس :كيف تتصور المعارضة القوية البناءة؟

الرئيس : المعارضة القوية هي معارضة برامج ، وما هو البرنامج ان يتقدم حزب المعارضة برأي في مشكلة تعالجها الحكومة ، غير المشاكل القومية المتفق عليها ، بمعني أن تطفو علي سطح الاحداث مشكلة من المشاكل الشعبية وهنا يكون من واجب احزاب المعارضة ان تدرس المشكلة ، وتتقدم بحلول ، وهذا ما لم يحدث حتي الآن ، والواضح ان أحزاب المعارضة لا

هم لها ولا عمل سوي التشهير والرفض لمجرد الرفض ، انظر الي احدي  
النشرات التي تصدرها أحزاب المعارضة ، فهل تجد فيها أي كلام  
موضوعي

والطريف ان البعض سأل زعماء تلك الاحزاب المعارضة يوما : "ان  
صحفكم لا تجد سوي اعلان الرفض في كل شيء تراه أمامها فهل الواقع  
يمثل هذا السوء الذي تحاول صحفكم ان تثبته ؟ فأجاب قادة تلك الاحزاب :  
"لا .. ولكن" كيف نكون معارضة دون أن نعارض؟ ، معني هذا كما قلت ان  
الواحد منهم يتصور انه لن يكون معارضه الا اذا عارض لمجرد المعارضة  
فقط ؟ فهل هذا ما كنا ننتظره من هؤلاء .. أبداً .. أبداً

سؤال : سيادة الرئيس : "لنرفض ان الحزب الوطني أصبح معارضا ،  
فكيف يتعامل مع الحزب الحاكم؟  
الرئيس : "لو كنت في المعارضة لكنت أفعل الآتي تماماً : كنت أقول أن  
الذي تم في السنوات العشر الماضية هو في رأي حزبي انجازات قومية لا  
سبيل مطلقاً الي المعارضة فيها . هل رفع الحراسة عن المواطنين يتطلب  
المعارضة ، هل اغلاق المعتقلات قضية يمكن أن نختلف حولها . طرد  
السوفييت من بلادنا ، هل يستحق الاعتراض عليه ، حرب أكتوبر .. هل  
هناك من يرفض الاقدام عليها . إعادة فتح قناة السويس .. هل يمكن

لمصري أن يرفض هذا القرار ، وما يقال عن هذه القرارات ، يقال أيضاً عن باقي القضايا القومية التي وافق عليها الشعب ، وأيدها ، وباركها ، مثل تنويع مصادر السلاح والغاء المعاهدة السوفيتية التي وقعناها في سنة ٧٦ بعد مرور أربع سنوات علي عدم تنفيذ أي بند من بنودها ؟ - والصادرة في سنة ١٩٧٧ ، وعملية السلام مع اسرائيل .. و .. و .. و .. أن هذه - القضايا القومية لا يمكن ان اعارضها لو كنت أقف في صفوف المعارضة فكلمها قضايا قومية وافق عليها الشعب ، وتحمس لها وأيدها فكيف أقف وحدي وأقول لا - لا

قضية مثل قضية السلام مع اسرائيل وافق شعب مصر علي جميع خطواتها ، وأيدها بنسبة ٩٩،٩% في استفتاء شعبي حر . فكيف يأتي الحزب المعارض ويقف ضد هذا الاجماع الشعبي الكاسح ويقول للسلام : لا :

من هو هذا العاقل الذي يرفض اتفاقية تعيد لبلاده ٨٠% من أرضه المحتلة في تسعة شهور وتعيد البقية الباقية من تلك الارض المحتلة في سيناء خلال العام القادم ، قضية مثل الديمقراطية التي نتمتع بها في مصر ولأول مرة منذ عشرات السنين كيف يطاوعني ضميري عندما أمسك بقلمتي واندد بتلك الديمقراطية ، وانفي وجودها في الوقت الذي لا يعني أي سوء نتيجة ما أقوله ، وما اكتبه ، كذباً وتضليلاً

كيف اتحسر علي الحرية والديمقراطية في دولة أغلقت المعتقلات إلي الابد  
وألغت الاحكام العرفية وفرضت سيادة القانون بدلاً من شريعة الغاب التي  
كانت تطبق ابشع تطبيق في الماضي القريب

لو كنت في المعارضة لتركت هذه القضايا القومية كلها جانباً وعكفت علي  
البحث والدراسة في كيفية ايجاد الحلول لمشاكل الجماهير وتقديم البرامج  
المدروسة المحكمة لحل ما لم نستطع حله . اما ان أترك مشاكل الجماهير  
وانفرغ للتشهير بكل صغير وكبير في الدولة فهذه مراهقة سياسية ولا علاقة  
لها بالمعارضة القوية والبناءة كما نريدها

المعارضة الحقيقية هي التي تقول رأياً الموضوعي في قضية الأمن الغذائي  
، وعملية الاسكان وعملية بناء المحطات النووية ، بشرط ان يأتي الرأي  
مدروساً ومنتقاً مع احتياجات البلاد مستقبلاً . والمعارضة القوية البناءة هي  
التي تقول رأياً في كيفية توزيع العائد القومي . وهكذا .. أما التشهير  
والتشكيك ، فهذا مالا يوافق عليه أي منصف

سؤال : سيادة الرئيس : المعارضة تطالب بإعادة العلاقات مع العرب ، فهل  
تعتبر ذلك معارضة بناءة؟

الرئيس : نعم فهذه قضية تحتمل المناقشة الموضوعية بشرط أن تطرح  
ابعادها بكل وضوح وبدون لف أو دوران . فمثلاً هل محاولة عزل مصر  
يحتمل السكوت عليها . هل - محاولة تجويع شعب مصر ، يمكن التغاضي

عنها هل المطالبة بالتخلي عن عملية السلام يمكن ان تلقي استجابة من الشعب المصري . الشتائم التي تطلقها القيادات العربية وأبواقها ليل نهار ضد مصر وضد زعامتها ، هل تخلق الجو المناسب لبحث مسألة عودة العلاقات.. ؟ هذه الاسئلة كلها وغيرها الكثير يجب طرحها للمناقشة قبل ان نرفع شعارات وبنادى بلافتات تحمل عبارات رنانة وجوفاء . اننا لا نعادي العرب ، ولكن علي أي أساس نعود اليهم . هذا هو السؤال